

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[55] إِدْن بين الذكر أو الاُنْثى، فلماذا يكون تفاوت في الجزاء والثواب؟ ويمكن أن تكون عبارة (بعضكم من بعض) إشارة إلى أنكم جميعاً أتباع دين واحد، ورواد منهج واحد وأنصار حقيقة واحدة، فلا معنى لأن يفرق بين سبحانه بين جماعة واُخرى ويميز بين طائفة وطائفة، وجنس وآخر. ثمَّ أُنْه سبْحانه يستنتج من ذلك إِدْ يقول: (فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم واُذوا في سبيلي، وقاتلوا وقتلوا لأُكْفِرُن عنهم سيئاتهم)، أي أنَّ إِدْ يسبحانه كتب على نفسه أن يغفر لهؤلاء ذنوبهم، جاع من هذه المشاق والمتاعب التي نالتهم كفارة لذنوبهم، ليطهروا من أدرانها تطهيراً. ثمَّ يقول تعالى: (ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار) مضافاً إلى غفران ذنوبهم والتكفير عنهم. وهذا هو الثواب الإلهي لهم على ما قاموا به من تضحية وفداء (ثواباً من عندا إِدْ وعنده حسن الثواب) ... إِدْن لهم أفضل الأجر عند ا إِدْ وأحسنه، وقوله: (وا إِدْ عنده حسن الثواب) إشارة إلى أنَّ الأجر الإلهي والمثوبات الإلهية ليست قابلة للوصف للناس بشكل كامل في هذه الحياة، بل يكفي أن يعلموا بأنَّه أفضل وأعلى من أي ثواب. هذا ويستفاد - جيداً - من هذه الآية أن الإنسان لا بدَّ أن يتطهَّر من أدران بالذنوب في ظل العمل الصالح أوَّ، ثمَّ يدخل في رحاب القرب الرباني والنعيم بالإلهي، لأنَّه سبحانه قال أوَّ: (لأُكْفِرُن عنهم سيئاتهم) ثمَّ قال: (لأدخلنهم جنّات). وبعبارة أُخرى: أنَّ الجنّة مقام المتطهرين، ولا طريق لمن لم يتطهر إليها. القيّمة المعنويّة للرجل والمرأة: إِدْن الآية الحاضرة - كبقية الآيات القرآنية الأخرى - تساوي بين الرجل